المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الـوزيـر

ⵜⴰⴳⵍⴷⵉⵜ ⵏ ⵍⵎⵖⵔⵉⴱ
ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⴷ ⵜⵙⵓⵎⵙⵉⵔⵉⵏ ⵜⵉⵎⵙⵍⵉⵢⵉⵏ
ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⴷ ⵜⵙⵓⵎⵙⵉⵔⵉⵏ ⵜⵉⵎⵙⵍⵉⵢⵉⵏ

14 مارس 2023

1/S/2023/24

السادة مندوبو الشؤون الإسلامية

الموضوع: خطبة موحدة حول النهي عن احتكار السلع والتلاعب بالأسعار.

سلام تام بوجود مولانا الإمام أيده الله،

وبعد، يشرفني أن أوافيكم رفقته بنص الخطبة الموحدة حول النهي عن احتكار السلع والتلاعب بالأسعار ليوم الجمعة 17 مارس 2023 طالبا منكم:

1- تبليغها عاجلا إلى جميع خطباء المساجد؛

2- حثهم على وجوب التقيد بها وعدم التصرف فيها.

يتعين على السادة المندوبين الجهويين التأكد من توصل جميع السادة المندوبين الإقليميين بهذه المذكرة وبنص الخطبة والسلام. .

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

أحمد التوفيق

المشور السعيد - الرباط (المغرب) - الهاتف: 05.37.76.52.82 (212+) - الفاكس: 05.37.76.52.57 (212+)
موقع الوزارة على الأنترنيت: www.habous.gov.ma

الحمد لله رب العالمين، نحمده سبحانه وتعالى ونستغفره وبه نستعين، ونتوب إليه ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي المتقين، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي الأمين، اللهم صل وسلم عليه، وعلى آله الأكرمين وصحابته الغر الميامين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فيا أيها الإخوة المومنون، فقد شاءت حكمة الله تعالى أن يكون التعاون وتبادل المنافع هو الأساسَ الذي يعيش عليه الناس في حياتهم اليومية، كما قال سبحانه وتعالى: (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)، أي سخرنا بعضهم لبعض في جلب المنافع ودفع المضار، ويتجلى استحضار هذا الأمر أكثر في أبواب المعاملات من بيع وشراء وإجارة وتبرعات، وغيرها من المعاملات المختلفة، التي تمس الحاجة إليها، و يتبادل فيها الناس المنافع، هذا الأمرالذي ينبغي أن يبنى على قاعدتين كبيرتين: الأولى حب الخير للناس، والثانية عدم الإضرار بهم ، وهما قاعدتان مأخوذتان من حديثين نبويين عظيمين: الأول قوله ﷺ: **"لا يومن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"**. والثاني قوله ﷺ: **"لا ضرر ولا ضرار"**.

فالحديث الأول، عباد الله، يبعث على خلق الإيثار وحب الخير للغير، والثاني يبعث على الإنصاف وعدم الإضرار بالآخرين، مما يدعو إلى الصدق في المعاملة والسهولة واليسر فيها وعدم أكل أموال الناس بالباطل ودفعهم إلى الضيق بأعمال تتنافى مع المحبة والرحمة والعطف والإحساس بالآخرين.

ومن هذه الأعمال المنهي عنها شرعا الاحتكار للسلع والانتظار بها غلاء الأسعار، وهو أمر نهى عنه النبي ﷺ في قوله: **"لا يحتكر إلا خاطئ"** رواه مسلم في صحيحه. والخاطئ هو المذنب العاصي، والمؤمن لا يسعى في ما يدخله في جملة المذنبين الخاطئين.

كما ورد في حديث آخر: **"الجالب مرزوق والمحتكر ملعون"**. رواه ابن ماجة. والجالب هو الذي يأتي بالسلع إلى السوق، ويبيعها بسعر يومها، ثم يذهب لجلب سلع أخرى وهكذا، ويسمى في كتب الفقه: المدير؛ لأنه يدير تجارته وسلعه في الأسواق، ولا يحتكرها ليرصد بها الغلاء،

والمحتكر عكسه، يشتري السلع ويخبئها منتظرا غلاء الأسعار، ولهذا استحق ما أشار إليه الحديث السابق من الطرد والإبعاد عند الله تعالى.

وكفى المحتكرَ انحرافا أنه يحزن لرخص الأقوات، إذا فرح الناس، ويفرح لغلائها وشدة وقعها على الناس، كما روى الطبراني في معجمه عن معاذ بن جبل قال: سألت النبي ﷺ عن الاحتكار ما هو؟ قال: **"إذا سمع برخص ساءه، وإذا سمع بغلاء فرح به، بئس العبد المحتكر، إن أرخص الله الأسعار حزن، وإن أغلاها فرح"**.

وهذا، عباد الله، خلاف المطلوب في قوله ﷺ: **"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.**

فاحتكار السلع والتلاعب بالأسعار من المخالفات الشرعية التي تنافي التراحم والتعاطف والمودة الواردة في هذا الحديث النبوي، وتنافي كذلك ما دعا إليه الشرع من تخفيف معاناة المسلمين، وتفريج كرباتهم في مثل قوله ﷺ: **"المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كُرَبِ يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة"**.

عباد الله، من أعظم أبواب تنفيس الكربات عن المسلمين اليسر والتيسير عليهم في معاشهم وعدم استغلال حاجاتهم وتقديم المساعدة لهم، خصوصا في مواسم الخيرات والنفحات، مثل شهر رمضان المبارك الذي ينبغي أن يكون أدعى للرحمة والشفقة على الناس، لا العكس، وترك الشح والبخل والشره المقيت، واعتبار ما يقوم به المسلم من العمل عبادة يتقرب بها إلى الله تعالى، عبادة كانت أو معاملة أو وظيفة، أو أي عمل كانت فيه مصلحة البلاد والعباد.

نفعني الله وإياكم بكتابه المبين، وبحديث سيد الأولين والآخرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عباد الله، إن المعاملة مبنية على مجموعة من الأخلاق النبيلة، نذكر منها: الصدق والبيان، لقول النبي ﷺ: **"البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صَدَقا وبَيَّنا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا مُحِقت بركة بيعهما"**. فهذا الحديث يبين أهمية الصدق في المعاملة، ومن صور عدم الصدق في المعاملة أن تحتكر للناس سلعهم الضرورية التي هي غالب أقواتهم تتحرى غلاء أسعارها وارتفاع أثمانها، فليس ذلك من الصدق في شيء.

ومن هذه الأخلاق كذلك التيسير والسهولة والسماحة في المعاملة، كما قال النبي ﷺ: **"رحم الله عبدا سمحا إذا باع، سمحا إذا اشترى، سمحا إذا قضى، سمحا إذا اقتضى"**. فقد دعا النبي ﷺ للمتعامل بالرحمة، إذا كان متصفا بالسماحة والتيسير في معاملته، ومن لا يرحم لا يرحم.

ومن ذلك اعتبار حاجات الناس والنظر إلى ظروفهم كما روى البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ، قال: **"تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم، فقالوا: أعملت من الخير شيئا؟ قال: لا. قالوا: تذكر. قال: كنت أُداين الناس، فآمر فتياني أن يُنظِروا المعسر –أي يعطوه المهلة حتى يأتي بالثمن- ويتجوَّزوا عن الموسر، قال: قال الله، عز وجل: تجوزوا عنه، فنحن أحق بذلك منه"**. ومعنى التجوُّز عن الموسر المسامحة في الاقتضاء والاستيفاء. فقد تجاوز الله عن هذا الرجل، مع أنه لم يعمل خيرا قط، إلا أنه يُعامل مع الناس معاملة حسنة، فاستحق أن يتجاوز الله عنه.

فالعاقل، إخوة الإيمان، لا تُعمِيه الأنانية وحب الذات عن إسداء النفع للآخرين، ولا تفوته الفرصة في استحقاق تجاوز الله عنه بحسن معاملته، والدخول في رحمته تعالى. ولا يُسهم في افتعال الأزمات بالاحتكار وحبس السلع والبضائع عن الناس طمعا في غلاء الأسعار، وتضارب الأسواق، بل يُسهم في طمأنينة المجتمع وأمنه الغذائي بما يستطيع من تسهيل سبل حصول الناس على أقواتهم بأثمنة معقولة، وتيسير وصولهم إلى حاجاتهم بكل يسر وسهولة؛ لعل الله سبحانه وتعالى يتجاوز عنه يُيَسر أمره.

هذا وخير ما نختم به الكلام، ونجعله مسك الختام، أفضلُ الصلاة وأطيبُ السلام، على شفيع الأنام. اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل

سيدنا محمد، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين المهديين ذوي القدر العلي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة خصوصا منهم المهاجرين والأنصار وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وانصر اللهم من قلدته أمر عبادك وبسطت يده في أرضك وبلادك، مولانا أمير المومنين صاحب جلالة الملك محمد السادس، نصرا عزيزا تعز به الدين، وترفع به راية الإسلام والمسلمين، اللهم كن له وليا ونصيرا، ومعينا وظهيرا، وأقر عين جلالته بولي عهده المحبوب صاحب السمو الملكي الأمير الأمجد مولاي الحسن، وشد أزر جلالته بشقيقه السعيد، صاحب السمو الملكي الأمير الجليل مولاي رشيد، وبباقي أفراد الأسرة الملكية الشريفة إنك سميع مجيب.

وارحم اللهم الملكين المجاهدين الجليلين: مولانا محمدا الخامس ومولانا الحسن الثاني، اللهم طيب ثراهما، وأكرم مثواهما، وبوئهما مقعد صدق مع الذين أنعمت عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

اللهم ارحم موتانا وموتى المسلمين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، واقض حوائجنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

اللهم يسر أرزاقنا، وأرخص أسعارنا، اللهم ارفع عنا الغلاء والبلاء والوباء، وارزقنا عافية وبركة في الصحة، وسعة ونماء في الرزق، وأمنا وطمأنينة في البلاد، وراحة وسكينة في البال.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.